



**المدارس في بيت المقدس
مراجعة لما ورد في الأوس الجليل لتاريخ القدس والخليل
لمجير الدين الحنبلي العلمي**

اعداد

محمود عودة كعابنه

قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة النجاح الوطنية

بحث مقدم

للندوة الثالثة عشرة لاتحاد جمعيات مكاتب بلاد الشام

جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 2009/12/3

نابلس - فلسطين

المخلص:

هدفت هذه الدراسة الى ابراز مكانة بيت المقدس ومدارسها في فترة عصفت بالمدينة المقدسة بعد خروجها من براثن الاحتلال الصليبي الذي استمر أكثر من قرنين من الزمن، تم خلالها تدمير جميع مناحي الحياة الانسانية والعلمية في تلك الفترة . تناولت هذه الدراسة مراجعة لكتاب مجير الدين الحنبلي العليمي التي تبين من خلالها الدور العلمي الذي لعبته مدينة بيت المقدس من الناحية العلمية وظهور المدارس ودور القرآن ودور الحديث والخوانق والتكايا والزوايا والربط والمساجد التي ساعدت على حفظ المواد القرائية والعلوم الاسلامية من الاندثار

المقدمة:

لقد كتب العديد من المؤرخين عن المدارس والمعاهد ودور العلم في بيت المقدس ، ضمن تاريخ يشمل المنطقة بشكل عام وليس بشكل خاص، حتى جاء عبد القادر النعيمي الذي كتب عن مدارس دمشق ومعاهدها ودور القرآن فيها في كتابه الموسوم "الدارس في تاريخ المدارس".

ثم سبق ابن عساكر النعيمي في كتابه العظيم تاريخ دمشق، فتناول في كتابه جزءاً كبيراً من المواقع والأماكن ذات العلاقة بالعلم والعلماء، وكذلك ابن الأثير وأبي شامة وابن خلكان وابن شداد والبرزالي والذهبي والكتبي والصفدي وابن كثير وابن حجي الحسباني وابن قاضي شهبه وغيرهم.

أما مدينة القدس فقد كان حظها أقل اهتماماً ورعاية من دمشق وأكتفي بتبجيلها الذي جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" وكذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا" حتى ظهور مجير الدين الحنبلي العليمي، الذي جمع في كتابه الأنس الجليل، المدارس ودور القرآن ودور الحديث والخوانق والتكايا والزوايا والربط والتراب والمساجد المعروفة في بيت المقدس والكثير من الجوانب ذات العلاقة بالقدس الشريف، وبالتالي حفظها من الاندثار المعنوي والمادي، ويكون بذلك قد أسهم في تعريفه بتاريخ القدس الشريف التي هي أولى القبلتين وثالث الحرمين التي هي جزء من العقيدة الإسلامية وهي تستحق رعاية وعناية واهتماماً أكثر، وقد لقب مجير الدين بمؤرخ القدس في حينه عن جدارة واستحقاق.

لقد بلغ عدد المدارس في بيت المقدس كما ورد عن مجير الدين زاد على السنتين مدرسة في فترة لم تزد على القرنين من الزمان، حيث أن فلسطين عامة والقدس خاصة كانت تزرح تحت الاحتلال الصليبي الذي استمر قرنين من الزمان، وهذا يكفي أن يعطي فكرة عن العلم والتعليم في تلك الفترة المظلمة والاهتمام بالشؤون الجهادية ومقارعة الصليبيين عسكرياً.

ونطرح في هذه المراجعة سؤالاً عن أهمية وفائدة الاطلاع على تلك المدارس في تلك الحقبة التي أحاطت بالمسجد الأقصى في تلك الحقبة الزمنية؟

وللاجابة على هذا السؤال نجد أنه مما لا ريب فيه أن تلك المدارس قد لعبت دوراً هاماً وعظيماً. فقد أمدتنا بفائدة كبيرة وزودتنا بمعلومات متنوعة ونادرة وكاملة عن تلك الحقبة الزمنية عن مدارس بيت المقدس منها:

- 1- كثرة المدارس والزوايا ودور القرآن وهذا يدل على اهتمام كبير في العلم.
- 2- شكلت القدس مصدراً علمياً عظيماً لاحتوائها على هذا العدد الكبير من المدارس في فترة متحركة من التاريخ.
- 3- أمدتنا بمعلومات قيمة عن الشخصيات التي بنت تلك المدارس وأرصدت لها الأوقاف ورعتها حق رعايتها.
- 4- أمدتنا بمعلومات عن العلماء الذين درسوا في تلك المدارس وجاوروا في بيت المقدس لفترات طويلة.
- 5- أمدتنا بمعلومات عن الطلاب الذين درسوا فيها وتخرجوا منها بعد حصولهم على الإجازات (الشهادات) اللازمة سواء في علوم القرآن أو الحديث أو اللغة العربية. فهناك الطالب المغربي والتونسي والعراقي والدمشقي واليميني والنجدي وغيرهم كثير..
- 6- زدتنا بمعلومات معمارية هامة جداً عندما كان مجير الدين يصف لنا تلك المدارس وصفاً دقيقاً من ناحية الموقع وكذلك الوصف الداخلي والآبار المائية التي تستفيد منها تلك المدارس.
- 7- قدمت لنا معلومات وثائقية عن الشروط التي وضعها من وقف تلك المدارس.
- 8- حفظ لنا الرقوم التي توجت بها تلك المدارس مثل رقم المدرسة الصلاحية أو الفارسية.
- 9- أوضح لنا أسلوب الإدارة في تلك المدارس متى يبدأ الدرس وكيف يكون..
- 10- أمدنا بمعلومات ذات قيمة تاريخية عن الشخصيات الهامة التي تركت أثراً علمية في القدس مثل صلاح الدين الأيوبي، الملك المعظم عيسى، السلطان قايتباي....
- 11- ذكر لنا عدداً من الكتب التي كانت معتمدة للتدريس في تلك المدارس مثل كتب الفقه الشافعية أو المالكية، وحتى اللغة العربية يذكر لنا ابن السكيت وكتابه إصلاح المنطق.
- 12- استفادنا من الترجمة الشخصية التي خلفها مجير الدين الحنبلي لأولئك الذين جاءوا إلى القدس مدرسين أو طلاب أو زعماء.
- 13- أمدنا بمعلومات من شخصيات حاولت أن نترك لها أثراً في بيت المقدس رغم أنها لم تقم في القدس وربما أنها لم تزر القدس مطلقاً مثل الزعماء الذين كانوا في حلب أو دمشق.

14- زودتنا بمعلومات جغرافية عن الكثير من المواقع التي جاء منها الأشخاص الذين تكررنا على القدس لأهداف مختلفة من زيارة دينية أو إقامة علمية.

15- أمدنا بمعلومات عن أنواع الوظائف في تلك المدارس من استاذ و خادم وقارئ ومؤذن..

وهناك ثلاث مدارس نوردتها كنماذج تبين مدى الاهتمام بالعلم والعلماء ودور العلم من شخصيات الصف الأول في قيادة المسلمين في تلك الفترة، و نذكر هنا مدرستين أقامتهما إمرأتان مسلمتان وهذا يدل على مشاركة المرأة الرجل في التوجه العلمي في حينه و يؤكد أن النساء المسلمات لسن بأقل من الرجال في الاهتمام بهذا الجانب:

1- المدرسة التنكزية : هي التي أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام- وهي بخط باب السلسلة.

2- المدرسة البلدية: التي أوقفها الأمير منكلي بغا الأحمدى نائب حلب ويذكر أن السلطان الأشرف قايتاي عندما جاء إلى القدس عمر سبيل الماء الذي يجب أن يستفيد منه المسلمون في الشرب والضوء.

3- المدرسة الصلاحية: وهي منسوبة للسلطان صلاح الدين الأيوبي.

أما المدارس التي أوقفها النساء تقرباً إلى الله في بيت المقدس فهي:

1- المدرسة العثمانية: نوردتها مثلاً لأنها وقف امرأة مسلمة أسمها أصفهان شاه خاتون وهي مؤرخة سنة 1436/840م.

2- المدرسة الخاتونية: أوقفها أغل خاتون بنت شمس الدين البغدادية وكان تاريخ وقفها سنة 782,(1380).

المدارس في بيت المقدس:

المدرسة الفارسية(1):

واقفها الأمير فارس الدين البكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله⁽²⁾, نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبالية ونائب غزة المحروسة, وهو المنسوب إليه الفارسية التي بداخل المسجد الأقصى, المتقدم ذكرها في أول الفصل, وقفت على كتاب وقف الحصة من قرية طولكرم على المدرسة المذكورة تاريخه شعبان سنة 755هـ⁽³⁾.

المدرسة النحوية(4):

على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب، بانيها الملك المعظم عيسى، وكان بنائها في سنة 604هـ⁽⁵⁾.

المدرسة الناصرية:

على برج باب الرحمة مدرسة تعرف بالناصرية نسبة للشيخ نصر المقدسي، ثم عرفت بالغزالية نسبة لأبي حامد الغزالي، ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراء القرآن والاشتغال بالنحو، ووقف عليها كتاباً من جملتها إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت⁽⁶⁾. وقد وقفت على كراسة من خط ابن الخشاب⁽⁷⁾، وعلى ظاهر الكراسة الوقف، وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة 610 هـ (1)⁽⁸⁾.

(1): يُنظر: سجل 17/68.

(2): يُنظر السكي، 124/10؛ العارف، المفضل 247.

(3): 755هـ/1354م.

(4): يُنظر: سجل 18/68.

(5): 604هـ/1207م.

(6): أبو يوسف يعقوب بن إسحق، المعروف بابن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق، توفي سنة 246هـ/860م،

يُنظر: ابن النديم 79؛ ابن خلكان 395/6؛ الذهبي، سير 16/12.

(7): أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد، المعروف بابن الخشاب البغدادي أديب نحوي مفسر محدث توفي سنة

567هـ/1171م، يُنظر: الحموي، معجم الأدياء 48/12؛ ابن خلكان 102/3؛ الذهبي، سير 523/20.

(8): 610هـ/1213م.

المدرسة الفخرية(1):

وهي مجاورة لجامع المغاربة الذي تقام فيه صلاة المالكية من جهة الغرب، وهي بداخل سور المسجد وبابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة، واقفها المقر العالي القاضي فخر الدين أبو عبدالله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه، وكانت له أوقاف كثيرة وبراً وإحساناً إلى أهل العلم، وكان صدرًا معظمًا كبيراً، توفي سنة 732هـ⁽²⁾ في منتصف رجب وقد جاوز السبعين من العمر، رحمه الله.

المدرسة التنكزية⁽³⁾:

واقفها الأمير تنكز الناصري⁽⁴⁾، نائب الشام، وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن من بنائها، وهي بخط باب السلسلة، ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية بالمسجد، وعمائر كثيرة، منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب، ومنها جانب الجامع الأقصى الغربي، وهو الذي عمر قناة الماء الواصلة إلى القدس. وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة 727هـ⁽⁵⁾، ووصلت إلى القدس الشريف، ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة 827هـ⁽⁶⁾، وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى، وله الحمام الكائن بباب القطانين المعروف بالحديد، وغير ذلك. وعلى باب المدرسة تاريخها في سنة 729هـ⁽⁷⁾، وتوفي تنكز في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم سنة 741هـ⁽⁸⁾، بقلعة إسكندرية⁽⁹⁾ مسموماً، عفا الله عنه، ودفن بالإسكندرية، ثم نقل إلى تربته بدمشق وقد جاوز الستين، وكان نقله إلى دمشق في ليلة الإثنين خامس رجب سنة 744هـ⁽¹⁰⁾.

(1): يُنظر: البلوي 248/1؛ ابن حجر، الدرر 255/4.

(2): 732هـ/1331م

(3): يُنظر: سجل 313/5، سجل 19/68.

(4): يُنظر: ابن حجر، الدرر 57/2، 59؛ سجل 476/92؛ العارف، المفصل 224.

(5): 727هـ/1326م.

(6): 827هـ/1327م.

(7): 729هـ/1328م.

(8): 741هـ/1340م.

(9): هي القلعة التي بناها السلطان قايتباي عام 882هـ/1477م، يُنظر: ابن إياس 155/3؛ زكي 150.

(10): 744هـ/1343م.

المدرسة البلدية⁽¹⁾:

ببواب السكينة بجوار باب السلسلة، واقفها الأمير منكلي بغا الأحمدى نائب حلب، توفي ودفن بها في جمادى الآخرة سنة 782هـ⁽²⁾، وبجوارها المدرسة الشريفة السلطانية الأشرفية داخل المسجد الأقصى الشريف بالقرب من باب السلسلة. وسبب بناؤها هو أن الأمير حسن الظاهر كان بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر خشقدم، ثم بعد وفاته سأل الملك الأشرف قايتباي قبولها، فقبلها منه ونسبت إليه، ورتب لها شيخاً وصوفيه وفقهاء، وصرف لهم المعاليم، ثم حضر الملك الأشرف قايتباي في سنة 880هـ⁽³⁾ فلم تعجبه، ولما كان في سنة 884هـ⁽⁴⁾ جهز خاصكي لهدمها وتوسيعها بما يضاف إليها من العمائر. فكان الابتداء في حفر أساس المدرسة الموجودة الآن في رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين، وعمل على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى، وأعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة، وصارت جوهرة ثالثة، وهي قبة الصخرة وقبة الأقصى، وهذه المدرسة ومن جملة ما عمره الملك الأشرف قايتباي السبيل المقابل لها بداخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي، وكان قديماً على البئر المذكور قبة مبنية بالحجارة كغيرها من الآبار، وكذلك الفسقية التي تقرب منه قبل المسطبة المجاورة، والفسقية التي بين السلسلة وباب السكينة، وكان قديماً مكانها حوانيت فأزيلت. وسنذكرها في آخر الكتاب كما تقدم الوعد به، والله أعلم.

المدرسة العثمانية⁽⁵⁾:

ببواب المتوضأ، واقفتها امرأة من أكابر الروم واسمها أصفهان شاه خاتون، وتدعى خانم، وعليها أوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد، وعلى بابها تاريخها في سنة 840هـ⁽⁶⁾. ودفنت الواقعة بها بالبوابة المجاورة لسور المسجد.

(1): يُنظر: ابن حجر، الدرر 137/5؛ السيوطي، إتحاف 205/1؛ سجل 49/68؛ العارف، المفصل 251؛ الحسيني 18.

(2): 782هـ/1380

(3): 880هـ/1475م.

(4): 884هـ/1479م.

(5): يُنظر: سجل 223/1؛ سجل 54/68؛ الحسيني 19.

(6): 840هـ/1436م

المدرسة الأرغونية⁽¹⁾:

ببَاب الحديد، واقفها أرغون الكاملِي نائب الشام، وهو الذي استجد باب الحديد أحد أبواب المسجد، وكان الباب قديماً يعرف ببار أرغون، توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة 758هـ⁽²⁾. وأكملت عمارتها بعد وفاته في سنة 759هـ⁽³⁾، وكانت وفاته بالقدس الشريف ودفن بها.

المدرسة الخاتونية⁽⁴⁾:

ببَاب الحديد واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين تمر القازانية البغدادية، وقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، واشتهرت في عصرنا وقبله بباطن جمل، وقيدت تاريخ وقف الجهة المذكورة في خامس ربيع الآخر سنة 755هـ⁽⁵⁾، ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة، ووقفت عليها المرحومة وأصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، تاريخ وقفها في العشر الآخر من جمادي الآخرة سنة 782هـ⁽⁶⁾.

المدرسة المزهرية⁽⁷⁾:

ببَاب الحديد، واقفها المعز المرحوم الزيني أبو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، تغمده الله برحمته، وبعضها راكب على ظهر الأوغونية، ولها مجمع على أروقة المسجد، وكان الفراغ من بنائها في سنة 885هـ⁽⁸⁾، وحضر واقفها إلى جهة نابلس في سنة وفاته في جمادي الأولى لتجهيز الرجال لتجريده ابن عثمان ملك الروم⁽⁹⁾، وقصد الحضور إلى بيت المقدس للزيارة ورؤية مدرسته، فحصل له توعك في رجب، وتوجه إلى القاهرة. ولم يقدر الحضور إلى القدس، وتوفي في يوم الخميس سادس رمضان سنة 893هـ⁽¹⁰⁾.

-
- (1): يُنظر: ابن حجر، الدرر 375/1؛ السيوطي، إتحاف 204/1؛ سجل 379/6؛ سجل 18/68؛ الحسيني 18.
 - (2): 758هـ/1356م.
 - (3): 759هـ/1357م.
 - (4): يُنظر: سجل 263/5؛ سجل 21/68.
 - (5): 755هـ/1354م.
 - (6): 782هـ/1380م.
 - (7): المزهرية: نسبة إلى ابن مزهر، يُنظر: السخاوي، الضوء 88/11؛ سجل 39/68؛ سجل 7/192؛ الحسيني 20.
 - (8): 885هـ/1454م.
 - (9): هو السلطان الغازي بایزید خان الثاني، وقد ولد سنة 144/851، يُنظر: محمد فريد بك 179؛ الشناوي 885/2؛ أحمد، مصطفى 73.
 - (10): 893هـ/1487م.

المدرسة الجوهرية⁽¹⁾:

ببَاب الحديد، وبعضها على رباط كرد، واقفها الصوفي جوهر، زمام الأدر الشريف
في سنة 844م⁽²⁾.

المدرسة المنجكية⁽³⁾:

ببَاب الناظر، واقفها الأمير منجك نائب الشام، وكان رسم له بالإقامة بالقدس الشريف
طرخان، فدخل إليها في شهر صفر 761هـ⁽⁴⁾ وفي بعض التواريخ أنه وصل إلى القدس
الشريف ليبيني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسن⁽⁵⁾، وكان قصد بنائها له، فلما قتل
السلطان في سنة 762هـ⁽⁶⁾، أبقاها لنفسه فنسبت إليه، ووقف عليها. ورتب لها فقهاء وأرباب
وظائف، ثم تلاشت أحوالها في عصرنا، والله الموفق. فهذه المدارس في الجهة الغربية من
المسجد.

المدرسة الجاولية⁽⁷⁾:

واقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي⁽⁸⁾، نائب غزة، ومولده في سنة 653هـ⁽⁹⁾،
وكان من أهل العلم، وله مصنفات وترجمته في طبقات الشافعية، توفي في رمضان سنة
744هـ⁽¹⁰⁾. وقد صارت المدرسة في هذه الأزمنة سكناً لنواب القدس، وفيها مدفون به الشيخ
درباس الكردي الهكاري، وكان صالحاً معتقداً نفع الله به.

(1): يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم 465/15؛ السخاوي، الضوء 82/3؛ سجل 24/68؛ الحسيني 19

(2): 844هـ/1440م.

(3): يُنظر: ابن حجر، الدرر 130/5؛ السخاوي، الذيل 129؛ النعمي 601/1؛ سجل 23/68؛ الحسيني 181.

(4): 761هـ/1359م.

(5): الملك الناصر حسن: هو الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد مقتل أخيه حاجي، وذلك في فسنة

748هـ/1347م، توفي في سنة 762هـ/1263م؛ يُنظر: ابن كثير، البداية 236/14؛ ابن دقماق 195/2؛ ابن تغري بردي،

النجوم 187/10.

(6): 762هـ/1360م.

(7): يُنظر: المقرئزي، الخطط 398/2؛ ابن حجر، الدرر 268/2؛ العارف، المفصل 243؛ الحسيني 17.

(8): هو علم الدين سنجر بن عبدالله الأمير الكبير الشافعي، ولد سنة 653هـ/1255م توفي 745هـ/1344م، أصبح مقدماً بالشام

ثم ولي نيابة غزة بني جامعاً بالخليل وآخر بغزة، ووقف العديد من الأوقاف في القدس وغزة، يُنظر: المقرئزي، السلوك

674/2:3؛ ابن حجر، الدرر 266/2؛ ابن تغري بردي، النجوم 90/10.

(9): 653هـ/1255م.

(10): يُنظر: ابن كثير، البداية 236/14؛ ابن دقماق 195/2؛ ابن تغري بردي، النجوم 187/10، 744هـ/1343م.

المدرسة الصيبية:

واقفها الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد، نائب قلعة الصبيبية⁽¹⁾، ولي نيابة القدس، وعمر بها المدرسة، وتوفي بالشام في المحرم سنة 809⁽²⁾، بالقبيبات⁽³⁾، ثم نفل إلى القدس الشريف بعد مدة ودفن بمدرسته.

المدرسة الأسعدية⁽⁴⁾:

واقفها الخواجه مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعدي؛ تاريخ وقفها في العشرين من شهر ربيع الأول سنة 760هـ⁽⁵⁾.

المدرسة الملكية⁽⁶⁾:

عمرها الحاج آل ملك أبو بكر الجوكندار، وكان بناؤها في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون في مستهل المحرم سنة 741⁽⁷⁾، كذا مكتوب تاريخها في حائطها القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى، وأما الوقف عليها فإنه من زوجته ملك بنت السيفي قطلقتمر الناصري، وتاريخ وقفها في السادس عشر من ربيع الآخر سنة 745هـ⁽⁸⁾، والظاهر أن زوجها عمرها لها من مالها، والله أعلم.

(1): قلعة الصبيبية، بناها الملك العزيز عثمان، يُنظر: النعيمي 586/1.

(2): 809هـ/1406م.

(3): القبيبات: محلة في دمشق، يُنظر: الحموي، معجم البلدان 4/350؛ النعيمي 41/1؛ العارف، المفصل 252؛ الحسيني 19.

(4): يُنظر: العارف، المفصل 248؛ الحسيني 18.

(5): 760هـ/1306م.

(6): يُنظر: سجل 25/68؛ سجل 338/141.

(7): 741هـ/1340م.

(8): 745هـ/1344م.

المدرسة الأمنية⁽¹⁾:

ببَاب شَرَف الْأَنْبِيَاءِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الدَّوَادِرِيَّةِ، وَاقْفَهَا الصَّاحِبُ أَمِينُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ فِي سَنَةِ 730 هـ⁽²⁾ .

المدرسة الدوادرية⁽³⁾:

ببَاب شَرَف الْأَنْبِيَاءِ، وَهِيَ الَّتِي سُمِّيَ بِبَابِ الْمَسْجِدِ بِسَبَبِهَا بَابِ الدَّوَادِرِيَّةِ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ الْوَقْفِ الْمَنْسُوبِ لَوَاقِفِهَا، أَنَّهَا تَعْرِفُ بِدَارِ الصَّالِحِينَ، وَهِيَ مَكَانٌ مَأْنُوسٌ وَاقْفَهَا الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ الْغَازِي الْمَجَاهِدُ عِلْمُ الدِّينِ أَبُو مُوسَى سَنْجَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّوَادِرِي الصَّالِحِي النَّجْمِي، وَعِمَارَتُهَا فِي سَنَةِ 694 هـ⁽⁴⁾، وَتَارِيخُ وَقْفِهَا فِي سَابِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي سَنَةِ 696 هـ⁽⁵⁾.

المدرسة الباسطية⁽⁶⁾:

بَعْضُهَا عَلَى الْمَدْرَسَةِ الدَّوَادِرِيَّةِ، وَاقْفَهَا الْقَاضِي زَيْنُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلِ الدَّمَشْقِيِّ، نَازِرَ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةَ وَعَزِيزَ الْمَمْلَكَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ اخْتَطَّ أُسَاسَهَا وَقَصَدَ عِمَارَتَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْهَرَوِيُّ، شَيْخُ الصَّلَاحِيَّةِ وَنَازِرَ الْحَرَمِينَ، فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ عِمَارَتِهَا، فَعَمَّرَهَا عَبْدُ الْبَاسِطِ وَوَقَفَهَا، وَشَرَطَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ عَقَبَ الْحُضُورِ وَإِهْدَاءِ ثَوَابِهَا لِلْهَرَوِيِّ. وَوَقَفَهَا فِي شَهْرِ جَمَادِي الْأُولَى سَنَةِ 834 هـ⁽⁷⁾، وَتُوفِيَ وَاقْفَهَا فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةَ.

-
- (1): يُنْظَرُ: الْعَارِفُ، الْمَفْصَلُ 245؛ الْحُسَيْنِيُّ 17.
 - (2): 730 هـ/1329 م.
 - (3): يُنْظَرُ: الْعَارِفُ، الْمَفْصَلُ 242؛ الْحُسَيْنِيُّ 16.
 - (4): 694 هـ/1294 م.
 - (5): 696 هـ/1296 م.
 - (6): يُنْظَرُ: سَجَلُ 251/4.
 - (7): 834 هـ/1430 م.

المدرسة الكريمة⁽¹⁾:

ببَاب حِطَّة، وَقَفَهَا الصَّاحِبُ الْكَرِيمُ الدِّينُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْمَعْلَمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مَكَانَسٍ،
نَاطِرَ الْخَوَاصِ الشَّرِيفِيَّةِ بِالْأَيْمَانِ الْمِصْرِيَّةِ. تَارِيخُ كِتَابِ وَقْفِهِ فِي لَيْلَةِ الثَّمَانِ مِنْ شَهْرِ ذِي
الْحِجَّةِ سَنَةِ 718هـ⁽²⁾.

المدرسة الغادرية⁽³⁾:

بِإِخْلَالِ الْمَسْجِدِ وَقَفَهَا الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ ذِي الْغَادِرِ بَعْدَ أَنْ عَمَرْتَهَا مِنْ مَالِهِ
زَوْجَتَهُ مِصْرَ خَاتُونٍ، وَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا كِتَابَ وَقْفٍ، فَكَتَبَ مُحَضَّرٌ بِوَقْفِهَا، وَتَبَّتْ فِي عَصْرِنَا فِي
سَنَةِ 877هـ⁽⁴⁾، وَبَنَؤُهَا فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بَرَسْبَايَ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
836هـ⁽⁵⁾.

المدرسة الطولونية⁽⁶⁾:

بِإِخْلَالِ الْمَسْجِدِ عَلَى الرُّوَّاقِ الشَّمَالِيِّ يَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ السَّلْمِ الْمَتَوَصِّلِ مِنْهُ إِلَى مَنَارَةِ بَابِ
الْأَسْبَاطِ، أُنْشِأَهَا الْمُقَرَّ الشَّهَابِيُّ أَحْمَدُ بْنُ النَّاصِرِيِّ مُحَمَّدُ الظَّاهِرِيُّ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ بَرْقُوقٍ، عَلَى
يَدِ مَمْلُوكِهِ أَقْبَاغَا قَبْلَ الثَّمَانِمِائَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا كِتَابٌ وَقْفٍ إِلَّا فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ 827هـ⁽⁷⁾.

(1): يُنْظَرُ: سَجَلُ 21/68؛ سَجَلُ 188/183؛ الْحُسَيْنِيُّ 17.

(2): 718هـ/1297م.

(3): يُنْظَرُ: ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي، النُّجُومُ 499/5؛ السَّخَاوِيُّ، الضُّوْءُ 241/8؛ النَّابِلْسِيُّ 235؛ سَجَلُ 351/3، 352؛ سَجَلُ
37/68؛ الْحُسَيْنِيُّ 19.

(4): 877هـ/1472م.

(5): 836هـ/1432م.

(6): يُنْظَرُ: الذَّهَبِيُّ، سَيْرُ 235/5؛ السَّخَاوِيُّ، الضُّوْءُ 289/1؛ سَجَلُ 48/4؛ سَجَلُ 18/68.

(7): 827هـ/1326م.

المدرسة الفنرية⁽¹⁾:

مقابل الطولونية من جهة الشرق, يصعد إليها من السلم المتوصل منه إلى منارة باب الأسباط أيضا, وهي من إنشاء شهاب الدين بن الطولوني عمرها مع مدرسته المتقدم ذكرها, وجعلها للملك الظاهر برقوق. فلما توفي الملك الظاهر وآل الأمر لولده الملك الناصر فرج, رتب لها قراء وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف. ولما توفيت أخته خوند سارة ابنة الملك الظاهر برقوق زوجة نوروز نائب الشام, دفنت بها في شهور سنة 815هـ⁽²⁾, ثم لما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف, فاشتراها بعد وفاته رجل من الروم يقال له: محمد شاه بن الفري الرومي, ووقفها فنسبت إليه وسميت بالفنرية. وأخبرت أن الذي باعها ولد منشئها ابن الطولوني, المتقدم ذكره.

المدرسة الحسينية⁽³⁾:

على باب الأسباط وهي آخر المدارس, ولم أطلع لها على كتاب وقف, ولم أتحقق أمرها, ولكن أخبرت أنها وقف شاهين الحسيني الطواشي وأنه من دولة الملك الناصر حسن المتوفى في سنة 762هـ⁽⁴⁾, ولم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر وإنما صارت منزلاً يتخذ للسكن, وهي من جملة جهات المسجد الأقصى يستوفي ربعها لجهة وقفة, والظاهر أن واقفها توفي قبل انبرام أمرها, والله اعلم.

المدرسة الصلاحية⁽⁵⁾:

بباب الأسباط, وقف الملك صلاح الدين, رحمه الله عليه, وتقدم ذكرها عند ترجمته, وهي كنيسة من زمن الروم تعرف بصندحنة, فإنه يقال: أن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام, تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة 588هـ⁽⁶⁾, ووظيفة شيخها من الوظائف السنوية بمملكة الإسلام.

(1): يُنظر: سجل 2/1؛ سجل 41/68.

(2): 815هـ/1315م.

(3): يُنظر: سجل 246/1؛ سجل 14/68.

(4): 762هـ/1360م.

(5): يُنظر: سجل 356/1.

(6): 588هـ/1192م.

المدرسة الكاملة⁽¹⁾:

بخط باب حطة, بجوار الكريمة من جهة الشمال, واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس, ولم يوجد لها كتاب وقف, فكتب محضر بوقفها, مؤرخ في شهر سنة 816هـ⁽²⁾.

المدرسة المعظمية⁽³⁾:

وقف الملك المعظم عيسى, وتقدم ذكرها عند ترجمته, وهي مقابل باب شرف الأنبياء, بباب الدوادية, تاريخ وقفها في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 606هـ⁽⁴⁾, وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه جهات كثيرة من القرى وقد أخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً.

المدرسة السلامية⁽⁵⁾:

بباب شرف الأنبياء تجاه المعظمية, وهي بجوار المدرسة الدوادية من جهة الشمال, واقفها الخواجة مجد الدين أبو الفدا إسماعيل السلامي, ولم اطلع على تاريخ وقفها والظاهر أنه بعد السبعمئة.

المدرسة الوجيهية⁽⁶⁾:

بخط درج المولة, وقف الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النجا الحنبلي, المتوفى في شعبان سنة 701هـ⁽⁷⁾.

-
- (1): يُنظر: سجل 31/68؛ الحسيني 19.
 - (2): 816هـ/1413م.
 - (3): يُنظر: ابن واصل 219/4؛ العارف, المفضل 240؛ الحسيني 15.
 - (4): 606هـ/1209م.
 - (5): يُنظر: سجل 21/68؛ الحسيني 18.
 - (6): يُنظر: الصفدي 9/4؛ ابن حجر, الدرر 157/4؛ النعيمي 17/1, 18, 118؛ ابن العماد 3/2؛ العرف, المفضل 243.
 - (7): 701هـ/1301م.

المدرسة المحدثية⁽¹⁾:

بالقرب من الوجيية، عند قيو باب الغوانمة، واقفها رجل من أهل العلم، كان محدثاً
واسمه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم العجمي الأردبيلي، تاريخ وقفها
في رابع المحرم سنة 762هـ⁽²⁾.
فهذه المدارس بقرب المسجد وهي من جهة الشمال.

المدرسة الحسنية⁽³⁾:

بباب الناظر علو رباط علاء الدين البصير، واقفها الأمير حسن الكشكلي، ناظر
الحرمين الشريفين ونائب السلطان بالقدس الشريف. وكان بناؤها في سنة 837هـ⁽⁴⁾، وسنذكر
ترجمة واقفها فيما بعد إن شاء الله تعالى، ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال: أنه قبر
السيدة فاطمة ابنة معاوية.

المدرسة القشتمرية⁽⁵⁾:

بباب الناظر بالقرب من الحسينية واقفها الأمير قشتمر السيفي الملكي الناصري حسن
بن محمد بن محمد بن قلاوون، تاريخ وقفها في الثاني عشر من ذي القعدة سنة 749هـ⁽⁶⁾.

-
- (1): يُنظر: ابن حجر، الدرر 475/2؛ ابن حجر، إنباء 185/1؛ ابن العماد 276/6؛ العارف، المفصل 249.
 - (2): 762هـ/1360م.
 - (3): يُنظر: السخاوي، الضوء 84/11، 85؛ سجل 42/68؛ الحسيني 19.
 - (4): 837هـ/1433م.
 - (5): يُنظر: ابن حجر، الدرر 333/3؛ سجل 42/68؛ سجل 11/196؛ الحسيني 18.
 - (6): 749هـ/1348م.

المدرسة البارودية⁽¹⁾:

ببَاب الناظر بالقرب من القشتمرية، واقفتها الست الحاجة سفري خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود، المعروف والدها بالباردودي، تاريخ وقفها في يوم الأحد خامس شهر رجب الفرد سنة 768هـ⁽²⁾.

المدرسة الجهار كسبية⁽³⁾:

نسبة لوقفها الجهار كس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق، المتوفى قتلاً بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة 791هـ⁽⁴⁾.

المدرسة الحنبلية⁽⁵⁾:

ببَاب الحديد، واقفها الأمير بيدمر نائب الشام، وكان متولياً نيابة دمشق في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة 777هـ⁽⁶⁾. وكان بناؤها في العشر الأواخر من جمادى الآخرة، وفرغ البناء في سلخ شهر شوال سنة 781هـ⁽⁷⁾.

(1): خاتون، يُنظر: العارف، المفصل 250؛ الحسيني 18.

(2): 768هـ/1366م.

(3): يُنظر: المقرئزي، الخطط 87/2؛ ابن حجر، الدرر 70/2؛ النعيمي 461/1؛ سجل 50/145.

(4): 791هـ/1388م.

(5): يُنظر: ابن حجر، الدرر 70/2؛ النعيمي 461/1؛ سجل 50/145.

(6): 777هـ/1375م.

(7): 781هـ/1379م.

المدرسة الطازية⁽¹⁾:

بخط داوود بالقرب من باب السلسلة, وقف الأمير طاز, المتوفى في سنة 763هـ⁽²⁾.

المدرسة الإفضلية⁽³⁾:

وتعرف قديماً بالقبة بحارة المغاربة, وقف الملك الأفضل⁽⁴⁾ نور الدين أبي الحسن علي بن الملك صلاح الدين , تغمده الله برحمته, وقف على فقهاء المالكية بالقدس الشريف, ووقف أيضاً حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم وذكرهم وإناتهم , وكان الوقف حين سلطنته على دمشق, وكان القدس من مضافاته ولم يوجد لهما كتاب وقف, فكتب محضراً بالوقف لكل جهة, وثبت مضمونه لدى حاكم الشرع الشريف بعد وفاة الواقف, وتقدم ذكر تاريخ سلطنته ووفاته قبل ذلك, ومن جملة أوقافه المسجد الكائن عند قمامة علو سجن الشرطة في سنة 589هـ⁽⁵⁾, وهي السنة التي توفي فيها, وبه منارة استجدت قبل السبعين والثمانمائة.

المدرسة اللؤلؤية⁽⁶⁾:

بخط مرزيان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال, واقفها الأمير لؤلؤ غازي, عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين, وكانت المدرسة موجودة في سنة 781هـ⁽⁷⁾, وتوفي الواقف في سنة 787هـ⁽⁸⁾.

-
- (1): يُنظر: المقرئزي, الخطط 73/2؛ ابن حجر, الدرر 314/2؛ ابن تغري بردي, النجوم 4/11؛ سجل 24/68؛ سجل 67/142؛ الحسيني 18.
 - (2): 763هـ/1361م.
 - (3): يُنظر: سجل 36/68.
 - (4): يُنظر: أبو شامة, الذيل 145؛ ابن خلكان 419/3؛ ابن العماد 101/5؛ العارف, المفصل 238.
 - (5): 589هـ/1193م.
 - (6): يُنظر: سجل 49/68؛ سجل 172/140؛ الحسيني 18.
 - (7): 781هـ/1389م.
 - (8): 787هـ/1585م.

المدرسة البدرية⁽¹⁾:

بخط مرزبان بالقرب من اللؤلؤية ومن زاوية ولي الله تعالى الشيخ محمد القومي, واقفها بدر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم الهكاري, أحد أمراء الملك المعظم, وقفها في سنة 610هـ⁽²⁾, على فقهاء الشافعية, وكان يتمنى أن يستشهد, فرزقه الله الشهادة بالطور بالقرب من نابلس في سنة 614هـ⁽³⁾, وحمل إلى تربته بالقدس الشريف.

المدرسة الميمونية⁽⁴⁾:

عند باب الساهرة, وهي كنيسة من بناء الروم, واقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون ابن عبد الله القصري, خازن دار الملك صلاح الدين, تاريخ وقفها في جمادى الأولى سنة 593هـ⁽⁵⁾, ولم يبق لها نظام في عصرنا بل صارت من المهملات.

(1): يُنظر: أبو شامة, الذيل 108؛ الصفدي 350/4؛ سجل 186/201؛ الحسيني 15.

(2): 610هـ/1213م.

(3): 614هـ/1217م.

(4): يُنظر: سجل 18/68؛ 353/140؛ العارف, المفضل 239.

(5): 593هـ/1199م.

المراجع:

1. ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس؛ تحقيق محمد مصطفى (ت 930هـ/1523م)،
بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط3 ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،
1984-1983.
2. البلوي، خالد بن عيسى؛ تحقيق الحسن السائح (765هـ/1436م)، تاج المفرق في
تحلية علماء المشرق، 2ج، مطبعة فضالة المحمدية- المغرب، (د.ت.).
3. ابن تغري، برديو جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م): النجوم
الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
4. ابن حجر؛ تحقيق حسن حبشي إنباء الغمر بأبناء العمر، القاهرة: لجنة إحياء التراث
الإسلامي، 1969.
5. الحموي: معجم الأدياء: شهاب الدين عبد الله ياقوت (626هـ/1228م)، دمشق: دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980.
6. الحموي؛ تحقيق عبدالعزيز الجندي: معجم البلدان، دار الكتب العلمية، 1990م.
7. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم؛ تحقيق إحسان عباس(ت 682هـ/1282م):
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.بيروت: دار صادر، 1968-1972م 8ج
8. ابن دقماق، الجوهري: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال
الدين، بيروت: عالم الكتب، 1985 .
9. الذهبي؛ تحقيق رياض عبد الحميد مراد: أعلام النبلاء، بيروت: دار الفكر، 1991.
10. السبكي، تاج الدين بن تقي الدين (ت 771هـ/1370م): طبقات الشافعية
الكبرى، ط2 ، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت.).
11. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ/1496م)، الضوء
اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: مكتبة دار الحياة،(د.ت.).
12. السيوطي، محمد بن أحمد؛ تحقيق أحمد رمضان (ت 880هـ/ 1475م):
إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
13. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ/ 1267م):
تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، ط2،
بيروت: دار الجيل، 1974.
14. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ/1382م)، الوافي
بالوفيات، شتوتغارت: دار فرانز ستايز، 1991.
15. ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحى بن علي (ت 1089هـ/ 1679م): شذرات
الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار المسيرة، 1979.

16. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي؛ تحقيق أحمد أبو ملح وأخرون (ت 774هـ/1372م): البداية والنهاية، القاهرة: دار البيان للتراث، 1988 .
17. المقرئزي، الخطط: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروفة بالخطط المقرئزية، بيروت: دار صامد، (د.ت).
18. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب؛ تحقيق رضا المازندراني (ت 235هـ/ 849م): الفهرست ،عمان، دار المسيرة، 1988.
19. النعيمي،عبدالقادر بن محمد (ت 927هـ/1520م): الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتاب الجديد:(د.ن)، 1981.
20. الحسيني: موسى، مترجم: الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، المدرسة البريطانية للآثار، القدس: دار الأيتام، (د.ت).
21. أبو حمد، عرفان: أعلام من أرض السلام، حيفا: شركة الأبحاث العلمية، 1979م.
22. خمار، قسطنطين : أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، ط2 ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.
23. أبو حمود، قسطندي: معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس: جمعية الدراسات العربية، 1984.
24. الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ط 4، بيروت: دار الطليعة، 1988.
25. الشناوي: عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986.
26. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، القدس: (د.ن)، 1961.
27. "محمد فريد"، المحامي؛ تحقيق إحسان عباس: تاريخ الدولة العثمانية، ط2 ، (د.م): دار النفائس، 1983.
28. النابلسي: عبد الغني؛ تحقيق أكرم العليبي(ت 1143هـ/_/1731م) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، دار المصادر، بيروت، ط1، 1990.
29. نجم: رائف وآخرون: كنوز القدس، مؤسسة آل البيت،عمان(د.ن)، 1983.